http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1551) السنة السادسة -الأثنين (6) تمـوز 2009

نقد مشروع الحداثة العربية.. الاسئلة والاشكاليات

علي حسن الفواز

المفكر علي حرب

والعقائدي والجيني !!وباتت سلالات العائلة الغربية القديمة مهددة بالانقراض لان الجنس العربي بفحولته التقليدية فرض قانونه في الخصب وفي اثارة النعرات الجنسية في المجتمع الغربي البارد والمطمئن الى نظام الصحة الانجابية وتنظيم الاسرة والسلالة!! ان رحلة الحلم العربي هي اشبه برحلة احمد بن فضلان الباحث عن خرافة القوة، والرحلة الهلالية القديمة التي تحولت الى سيرة للمكان والبطولة وتصفية الحسابات ولم تكن رحلة حضارية وثقافية طبعا ! اذ نجد المثقفين العرب من اصحاب ومصممي الرحلات الذين تماهوا كثيرا مع احلام السيد (احمد بن فضلان) قد تلبسوا العقلنة الغربية واصبحوا يفكرون بطريقته مختلفة تماما عن افكار وعصابات ابي زيد الهلالي والزناتي خليفة، اذ بدأوا يسوقون لنا خطابا مليئا بالوصايا والدعوة الى ضرورة الاستحمام الدائم والاكل المتوازن واحترام نظام السير وحرية الاخرين في الحلم والجنس والشتيمة والبكاء على احزاننا الطويلة والعريضة مع جرعات عالية من الحنين والامنيات بالسلامة على شوارعنا وجيراننا وحدودنا مع البغض الاستعراضي للحكومات لانها المسؤولة عن هروبهم الجماعي الى جنان الغرب.

لم يفكروا طبعا بضرورة تسويق خطاب تعويضي حتى ولو كان على طريقة رفاعة الطهطاوي بكل وصفيته وبراغمايته، لانهم ادركوا ان شرقهم العربي مصاب بمرض خبيث وينبغي علاجه بطريقتين ،اوهما العلاج الكيمياوي الغربي ،وثانيتهما الاسئصال وكلا العلاجين يقوم على تقنية المحو ...وهذا يتفق احيانا مع سياسات الحكومات التي تمارس محوا اخر، يعتمد على زيادة الجرعات الاستهلاكية في حياتنا مع اشهار الكراهية لاي فكرة للحداثة لان هذه الحداثة بدعة وانها ضلالة وبالتالي فان اصحابها من الحداثيين من اهل النار !!!

لقد تذكرت ادونيس وانا اكتب هذا الموضوع حين تحدث عن فشل المشروع الحداثوي العربي، وطالب بضرورة التغيير ونزع ثياب (الملك) القديم والسعي الى التواطؤ مع العالم في عقلانيته ونزعته العلومية،وطروحاته المفهومية حول الحضارة والحداثة وصناعة المستقبل ، والدعوة الى انسنة الحوار مع الآخر وحضارته لاننا مجبرون على هذه الخيارات ،وان التمترس بالتاريخ /المتحف والاكتفاء بتداول السرديات سيجعلنا امام مواجهة تقول بصراحة فاضحة باننا (ان لم نتغير فاننا سننقرض مثل الامم القديمة) وهذا القول لادونيس طبعا. ..

المثقفون العرب اكتفوا بطقوس لغوية ذات مزاج هروبي، تعويضي في هذا المواجهة التي مارسوا ازاءها الفرجة بامتياز ، وعاشوا سنوات الخوف والخطيئة بامتياز آخر، فهم لايؤمنون بجنة الاخر، اخذوا منجزات عقله المادية ورفضوا مبادئه الاخلاقية والمعرفية وربما رفضوا العقل في نزعته البرغماتية !! وتحولوا الى مثقفي صيانة للهوية القديمة، والامة القديمة، مثلما افرطوا في استهلاك النزعات الاستعراضية في نظريات التحديث والنقد والتفكيك، فضلا عن انهم رفضوا حتى المنجزات البسيطة التي تحققت مع الاشكال الاولى للدولة العربية في الثلاثينيات والاربعينيات ،أي قبل ان تطل علينا دول الانقلابات العسكرية، اذ شهد الزمن الماضي وجود برلمانات حقيقية وتعددية مكشوفة لاحزاب سياسية وليست احزاباً من ورق وفضاءات انتخابية لاتخلو من التزييف طبعا لكنها اقل تزييفا من انتخاباتنا الاستعراضية في عموم ثقافوية الامة. البعض كان يقول ان الحكومات القديمة التي انتجتها مرحلة مابعد سايكس بيكو ومرحلة التحرر السياسي من الاستعمار القديم هي حكومات ارستقراطية او نخبوية وانها مرتبطة بشروط المهيمنات الامبريالية والاستعمار ،وانها صاغت الكثير من اطرها السياسية وفق المواصفات الغرب الاستعماري التقليدي (الانكليزي والفرنسي) ووضع اليات الحكم وفق قياسات شكلانية تؤكد شكلانية (صناعة الدولة) مع غياب حقيقي للقواعد الشعبية وقيم المواطنة ومنظومة الحقوق والواجبات والحريات ،وهذا طبعا لايعني ان حكوماتنا المعاصرة هي حكومات اكثر شعبية واكثر ايمانا بفلسفة المواطن والوطن وانها اقل ارتباطا بسايكولوجيا المهيمن وشروطه ، ولعل الوقائع تقول انها اشدّ ولاء وتماهيا للغرب ولرأسماله وسياساته وفروضه وقواعده العسكرية واخيرا احتلالاته.

اذن نحن بحاجة الى شرعنة جديدة لمشروعنا الحداثي والى فاعلية قرائية له بعيدا عن معطيات ما فرض على الواقع من حقائق فادحة للازمة، وما فرض من مناف ومهاجر بدت وكانها الاكثر صلاحية من المهاجر الرمزية، والنكوصية التي تورط فيها مثقفونا منذ عقود طويلة.

ولعلنا نتذكر في قراءاتنا الاولى عن اسباب تطور النهضة العربية الاولى (مع الاعتراض على التسمية) حيث لا نهضة ولاهم يحزنون، نوعا من الاحتجاج والنفور العالق بنزوع الى ما يسمى ب(الهوياتية) تلك التي اقترنت بمجموعة من الحركات الثقافية التي تبنت شكلا غائما للحوار الثقافي مع الاخر، حوار مهده له المهجريون الاوائل بين اوطانهم وعوالم دراساتهم، اذ نقلوا الدرس الثقافي المعرفي والاجتماعي الى حواضنهم دون حساسيات وتعاليات،او عقد قصيرة النظر كالتي نشاهدها الان بمرارة في حوارنا الثقافي والوجودي،،اذ انشطر الجمع القديم الذي كان يواجه تخلفا واحدا وجهلا وجوعا واحدا واستعمارا واحدا الى طوائف واقوام وملل ونحل وكل منهم يقرأ الواحد القديم بعيون مختلفة تنعكس فيها الصورة حسب ما يلبسه من عدسات ونظارات وتهويمات بفعل فقر الدم الثقافي والعقلي ... ان فشل المشروع الحداثي المعاصر وتفكك اليات الرحيل الى الحضارة واستبدالها برحيل اكثر تعقيدا واكثر توهانا في البحث عن الذات او حتى استعادة مجدها التليد كما يريد البعض، اصبح واقع حال وربما اصبح اكثر هولا وهوانا ،،لانه انتج لنا محنة شاملة تشبه محنة ابن رشد حين واجه احتراق كتبه ، حيث نجد اليوم من يحرق كل مظاهر الحياة الجميلة ومن يطلق النار على جمال السماء وجمال الارض ، ومن يكفر الناس ويعلن بطالة كل الافكار التي تركب القطارات ويستبدلها بالافكار التي تركب الحمير....

لا اظن ان هذا الفشل يحتاج الى مسكنات والى كمادات الثلج قدر حاجته الى معالجات حقيقية ،تبدأ من الاحساس بالمسؤولية وعد م اليأس ،،ومحاولة مد الجسور الصالحة للعبور بين ضفاف مكشوفة ومعلومة، واعطاء الجميع فرصا متكافئة في البحث عن حلول شمولية لكنها تبدأ بالجزئي والمتيسر !! والعمل الجاد والحقيقي لتحسين مستوى الاداء التربوي والتعليمي واعادة قراءة نظام المناهج الدراسية واعادة الثقة بالمؤسسة الجامعية باعتبارها المؤسسة الام التي تطلق الطيور الى سمائنا وعند شرفات بيوتنا ..وتفعيل دور المجتمع المدني باعتباره مجتمعا رقابيا ومتحررا من عقد الحكومات ونظامها الصارم وكذلك تحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية وتحسين مستوى الخلل القومي للمواطن وتحسين قدرته الشرائية ،،اذ ما فائدة الحديث عن الحداثة مع وجود الجوع والجهل والظلم الاجتماعي وعدم وجود فرص العمل ونظام المعيش والامان الاجتماعي ؟! ان مشروع الحداثة هو مشروع يتأسس على مشاريع اخرى ينبغي ان تكون قاعدته المادية ، ولايمكن تأسيسه في الفراغ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، ولعل فشل المشاريع الحداثوية والنهضوية السابقة انها كانت تؤسس على الفراغ مع وجود جرعات عالية من الاوهام والغرائز القومية ....وبالتالي تنتج لنا ازمات مضاعفة يتزايد ضحاياها مع كل هزيمة حضارية وعسكرية وفكرية ...واحسب ان اتساع ظاهرة الفكر الضحية الان في مشهدنا العربي واتساع ظواهر النكوص باتجاه افكار تعويضية واشباعية يمثل في جوهره تراكم ضحايا اليأس من أي مشروع او مغامرة ارتكبتها الحكومات او القيمون على الشأن الوجودي !! دون حسابات حقيقية لمعطيات الوجود ...فضلا عن ان اعادة قراءة ظاهرة المنفى في اطار فهم جديد يمنحه توهجا اولا ويثق به ثانيا ، ويحرضه على اعادة شرعنة وجوده كجسر فاعل لحوار حضاري حقيقي نحتاجه في حياتنا وفي تخفيف حدة الصراع الذي يريده البعض صراعا بين سياقين حضاريين تحكمهما عقد الوجود والغياب وابدالها بضرورة الحوار والشراكة في انتاج عالم صالح للجميع .....

ان نقد مشروع الحداثة ليس هو نقد الحداثة كما ورد عند (علي حرب) حيث تمثل هذه الحداثة حالة التوهان الذي تعيشه النخب العربية الفاقدة توازنها وضرورتها في الانقاذ من تكرار انتاج السلطات والمهيمنات الجديدة ان الحداثة كما يراها الدكتور علي حرب لم تخرج عن كونها لعبة لغوية اكثر مما هي اجراء ومشروعا ،وربما تعكس فشلا كاملا للمثقف النخبوي صاحب الخيالات ومصدر التسلط الجديد والذي بدأ يقترح لمشاريع ما بعد الحداثة باعتبارها نوعا من محاولة تفكيك سلطة العقل او الهذيان الذي يجيز انتاج اشكال اكثر قوة للسلطة ومجازاتها في اللغة والخطاب ...

ومن هنا نجد ان مشروع الحداثة الجديد بحاجة الى التاريخ كاخبار ونصوص لكي يقرأ دروسه وعبره ومحركاته وهزائم قواه وايديولوجياته !!لكي لانعيد صناعة الهزيمة !! ولكي لانعيد انتاج الثنائيات على طريقة ابن خلدون ، ولكي يكون هذا المشروع اخيرا !! خارج لعبة الازمة/ازمة العقل واساطيره ! وخارج ازمة الاخر الامبريالي الذي اصبح مصدرا مركزيا لانتاج وتسويق وتداول الافكار... ان فشل المشاريع النهضوية والتنويرية السابقة هو فشل للايديولوجيا التي تقف وراءها وفشل للنخب الثقافية المعزولة عن الناس والتي تملك الثروات والسلطة والتشريع مثلما تمتلك الفكر، اظن ان هذه الملكية هي اساس المشكلة ، اذ انحصر تداول هذه المكونات في اطر محدودة جدا !! واصبح موضوع العدل الاجتماعي وتوزيع الثروات وتعدد السلطات وانتاج مفاهيم الحرية والامن السياسي والاقتصادي والثقافي محض خطابات متضخمة في اسطورة السلطة ذاتها بكل اشكالها العسكرية او المدنية بمسحاتها الليبرالية ..او الديوغماجية!! وبالتالي ان هذه السلطة تؤسس لها ايديولوجيا تخصّ بقاءها فقط....

نحن بحاجة حقا الى صدمة الحداثة التي تضعنا قبالة السؤال الوجودي القديم الذي طرحه شكسبير نكون او لانكون! تلك هي المشكلة ...اذ ان تداول وتكرار هذه الصراعات يضعنا دائما امام ايديولوجيا بقاء الانواع صاحبة الامتياز في انتاج محن العقل العربي ،،،،،اوربما تضع اصحاب الحجر والمنجنيقات امام الحائط المقدس باديولوجيا الوصايا وحزمة معقدة من الاوهام والشكوك والكراهية لكي يتبادلوا الرمي الحر على هواهم !!!

> يقول البعض ان مشروع الحداثة قد فشل في حياتنا العربية واصبح نوعا من الاستعراض،، وحمل المثقفون العرب احلامهم وترياقهم ويمموا وجوههم صوب الغرب بحثا عن فضاءات او مختبرات تعينهم على تنفيذ برنامجهم الحداثوي ، حدّ ان الهجرات العربية الى الغرب اضحت تهدد الغرب ذاته في جسده الانثروبولوجي

من البرج العاجي

شاعران تحت ظل النحس

فوزي كريم

أن يكونَ الزوج والزوجة شاعرين على طراز الانكليزي المعاصر تيد هيوز والأمريكية سيليفيا بلاث، لا بد من أن تكون قصة علاقتهما مصدرَ خيالٍ لعدد من كتاب السيرة. تيد هيوز من أهمّ شعراء الجيل الذيً جاءً بعد أودن، تميز شعرُه بالانشغال العميق بالطبيعة وحيوانها، باعتبارهما مصدرَ إيحاء سحري للعالم الباطن. ولد عام ١٩٣٠ من أبوين ريفيين. وبفعل الطبيعة الجهم، وتجربة الأب القاسية في الحرب العالمية الأولى، كان شعرُ هيوز ذا حساسية لا تقل جهامة ومأساوية. بدأت موهبته الشعرية تتألق في الخمسينيات. في عام ١٩٥٧ التقى الشاعرة الأمريكية الشابة بلاث، وتزوجا وسافرا الى أمريكا للعمل في التدريس، ولمزيد من خبرة الشعر،عادا الى انكلترا لينجبا طفلين، ولينعمَ هو بالشهرة المتصاعدة والجوائز المتتالية. الأمرُ الذي لم يتحقق بالمقدار ذاته للشاعرة الشابة.

سيليفيا بلاث، وهي لأبوين من أصل ألماني، لم تكن بمستوى أهميّة هيوز، ولكنّ قصيدتها المتوترةَ ذهبتْ بعيدا في أعماقِ نفسها كأنثى، وكامرأة وكزوجة. وما زادَ أمرَ علاقتهما إثارةً أن سيليفيا كانت تنطوي على داخلٍ سوداوي هي الأخرى، لا يبينُ على ظاهرِها المنبسط. حاولتْ الانتحارَ مراتٍ عديدة. والمرةُ الناجحةُ لإنهاء حياتها كانت قد تحققت بعدَ زواجها من تيد هيوز، وإنجابها. كان انتحارها قد أشعلَ فتيلَ الاهتمام المتزايد بقصة حياتهما وعلاقتهما، حتى أن الكتبَ التي عَنَيت بسير حياتهما تجاوزتْ العشرين سيرة، والكتب النقدية في شعرهما تجاوزت التسع والأربعين دراسة. كان حبُّ هيوز لبلاث معززاً بطموح ثقافي، فهو يذكر أنهما في أمريكا كانا لا ينقطعان عن كتابة الشعر وبصورة يومية. "هذا كل ما كنا نحسن عمله". حتى أن بلاث هي التي أعدت لزوجها مجموعته الشعرية الأولى للنشر. وحين عادا الى انكلترا انصرفا بمقدارٍ متساوٍ كلاً إلى عالمه الداخلي: هو للكشف عن العنف الكامنِ في الطبيعة، والاستعانة بالحكاية الشعبية والأساطير، وهي لعالمها الداخلي المتوتر، لا في شعرها وحده، بل في يومياتها ورسائلها الى أمها (وكلاهما صدرا في كتابين مستقلين) ،وما عمّق العزلةَ ارتباط هيوز بعلاقة عاطفية شبه سريةٍ بامرأة أخرى تُدعى آسيا ويفل، التي لم تكنْ تقل التباساً عن سيليفيا بلاث، هذه العلاقة أنتجت طفلا، سرعان ما ذهب ضحية نزعة الأم للانتحار أيضاً، إذ أنهت حياتهما عام ١٩٦٩، أي بعد سنواتٍ ستّ من انتحار الشاعرة، أو الزوجة الأولى.

بهذا دخَل شاعر الطبيعة الغامضة والسحرية حقلَ الأسطورة التراجيدية. ولكن الأمرَ لم يمنعه من الانصراف لتربية أطفاله أيضاً، والانكباب على نتاج زوجته الشاعرة يعيد تنظيمه وتحريره وإحياءَه، ولكن حَركة الفيمنزم (مساواة الجنسين) المتطرفة وجدت في حكاية هيوزَ وبلاث مادةً غنيّةً للاستثمار، جعلتْ من الشاعرة المنتحرة رمزاً للمرأة الضحيّة، تحت هيمنة الرجل القمعي، وجعلت من الشاعرِ جلاداً، بل حتى متهما بجريمة قتل. وتبرع أحدُ المخرجين كالعادة لإخراج فيلم مستوحى من حياة العاشقين، اللذين تحولا الى جلاد وضحية، ولكن هيوزَ احتجَّ، وامتنعَ عن السماح بذلك ما دام حياً، ولكن موته المفاجئ عام ١٩٩٨ أشعل الفتيل ثانية كما يبدو.

آخرُ هذه الاستعادات كتابٌ صدر لكاتبة السيرة ديانا ميديلبروك، تحت عنوان غريب هو: "زوجها: هيوز وبلاث، زواج". الكاتبة ديانا اشتهرت منذ ١٩٩١ في كتابها عن الشاعرة الأمريكية آن سيكستون، صديقة سيليفيا بلاث وقرينتها في الحياة والمصير، (انتحرت هي الأخرى عام ١٩٧٤). كانت الكاتبة قد استخدمت تسجيلات صوتية للحوارات السريرية التي تمت بين سيكسون وبين محللها النفسي، كإحدى مصادر بحثها. الكتاب أثار في حينه عاصفةً بشأن الحدود الأخلاقية للبحث. ولكن هذا الكتاب، الذي يسعى الى الإثارة ذاتها، جاء بعد هدأة في حقل استعادة الشاعرين الراحلين، وهدأة في حقل حركة الفيمنزم، التي لم تعد على ما كانت عليه من نشاط وهوس.

عبد الزهرة زكي.. قصيدة عراقية بامتياز

حسين بن حمزة

نقرأ مجموعة «طغراء النور والماء» (دار المدى) للشاعر العراقي عبد الزهرة زكي، فننتبه بسرعة إلى أنّنا في صدد شعر مفارق لما نقرأه هذه الأيام. ليس هذا حكم قيمة بالطبع. القصد أن ما نقرأه يُرينا مناخات ومذاقات غير متوافرة بكثرة في ما يُقبل الشبان الجدد على كتابته. ثمة أسباب عديدة يمكن سوقها للدلالة على هذه المفارقة التي يُشعرنا بها ديوان هذا الشاعر. لعل أول الأسباب يتمثّل في كون عبد الزهرة شاعراً عراقياً. لا نبالغ إذا قلنا إنّ ثمة تقاليد ومعايير واشتراطات خاصة تحكم الشعر العراقي وتسود فيه، وهي تقاليد أكثر قسوة وتطلّباً مما هو سائد في شعر بلدان عربية أخرى، وخصوصاً في المراكز التقليدية: بيروت ودمشق والقاهرة. وإذا أخذنا القصيدة اليومية كمثال مفرط في انتشاره، بل في تفشيه، في «الشعريات» العربية اليوم، فسنجد أن الشعر العراقي هو أقل هذه الشعريات انهماماً وهجساً بهذا النوع من الكتابة. الحقل المعجمي والبلاغي والتخييلي العراقي يعمل ضد اليومي الذي تقوم نماذج كثيرة منه على إدارة الظهر للجملة العربية الفصيحة، فضلاً عن أن بعض التجارب الجديدة تفعل ذلك لقلة موهبة ونقص في التربية اللغوية والإيقاعية. الشعر العراقي متين عادةً، وتربضُ تحت أغلب نصوصه ثقافة تاريخية وإيقاعية ومعجمية قوية. هذا لا يعني أن يكون الشاعر العراقي متفوقاً على أقرانه العرب، ولا يعني كذلك أن تجربة عبد الزهرة زكي قادرة، وحدها، على تمثيل الفكرة التي نطرحها، ولكنها تقدم فرصة لذلك.

تتضمن المجموعة، وهي الرابعة للشاعر، قصيدة طويلة بعنوان «نهار عباسي»، وأخرى أطول موزعة على مقاطع منفصلة ـ متصلة بعنوان «رواية الهدهد». من العنوانين، يُستشفّ جزء من الثقافة التي قلنا إنها تربض تحت النص الشعري. صفة «عباسي» تسحب القصيدة من التداول الراهن، وتغمّسها في التاريخ، إذْ نجد ذكراً لـ«عقيق أزرق من بُخارى» و«كلام من عمر بن أبي ربيعة» و«شاعر من شيراز» و«تاجر من أنطاكية» و«عبيد من زنجبار»... حيث «غلامٌ غرٌّ/ كان قد فتّ بوردة / سقطت/ تحت قدميكِ/ من حاشية ثوبك/ فأكلها».

القصد أن العنوان يعقد صلات طبيعية مع مكونات وجغرافيا وتواريخ. الشواهد السابقة ترد في قصيدة حب، وكان في الإمكان كتابتها ببساطة على خشبة اليومي الجاهزة، ولكنها منجزة هنا على خشبة أخرى أكثر تعقيداً وتشعباً. هذا لا يعني أنها، أوتوماتيكياً، أفضل من اليومي، بل هي مناسبة لتذكيرنا بشعرٍ مفارق ومختلف.

يبني عبد الزهرة زكي قصيدته وفق تقنيات وممارسات تضمن عبورها إلى القارئ مع حمولة بلاغية وفلسفية وصوفية وتاريخية. يقول لنا الشاعر إنه ابن شعر سابق وتراث قديم. الاستعارات المتحصّلة تشبه المكونات التي استُخدمت في إنجازها. القصد أننا لا نجد سعياً حثيثاً إلى ابتكار صور مفاجئة يُثبت أو يستعرض فيها الشاعر براعته. ما يحدث في القصيدة أهدأ من هذا. لنقرأ: «ستمرُّ بي .../ قال الفقير/ ذئابٌ كثيرةٌ/ ستمرُّ بي/ ذئابٌ أطعمتها/ وترفّقتُ بها/ وتركتُ لها الطريدةَ والنبع/ ستمرُّ بي/ وتأخذني إليها/ بضربةٍ واحدة شديدة الوقع/ ضوءاً شحيحاً أخفيتُهُ في قلبي/ ستمرُّ بي/ قال الفقير/ ذئابٌ كثيرة/ وقد استبدّت بها غريزة النهش».

عن الاخبار اللبنانية العدد ٣ تموز ٢٠٠٩

متابعة

احمد خلف في جمعية الثقافة: انا مجنون بالكتابة

محمود النمر

ضمن نشاطاتها الثقافية بالاحتفاء بالمبدعين، ضيفت جمعية الثقافة للجميع، يوم الخميس الماضي، الروائي والقاص احمد خلف، للحديث عن تجربته الابداعية،وحضر الاحتفاء جمع من الادباء والمثقفين،وقدم الحفل الشاعر علي العقابي الذي تحدث عن تجربة الروائي احمد خلف في القصة والرواية منذ ستينيات القرن الماضي ومعايشته للاحداث الثقافية والسياسية قائلا: هو من الذين يميلون ،مثل ابناء هذا الجيل الى الوعي نتيجةالاسقاطات السياسية ،لذا بدأ يقتنص طرقا مختلفة ،عن حياة الخمسينيات بالانتقادية العراقية ،وقد انتهت مرحلة الخمسينيات بعد ثورة ١٤تموز ١٩٥٨وبدأيخلق اقنعة مختلفة،يتخفى وراءها،وكان قريباً جدا من تنظيرات كامو وسارتر.

بعد ذلك تحدث الروائي احمد خلف معبراًعن سروره بهذا الاحتفاء ،وعن تسمية الجمعية بهذا الاسم الذي يحمل دلالات كثيرة تشير الى الوعي المشرق في النفوس التي تهتم بالابداع والجمال وقال : ان ارنست همنغواي يقول(لايمكن لاي كاتب الفرارمن الطفولة)وكل كاتب يغرف من النبع الصافي الاصيل للطفولة ،وسأعود لطفولتي في محافظة الديوانية ،وبالضبط في بلدتي الصغيرة (الشنافية) حيث لاكهرباء ولاماء ولاسيارات ولاوسيلة اتصال بالعالم ،الكتاب الاول الذي شكل لي الدهشة هو (القرآن الكريم) وكان ذلك في عام ١٩٥٢، انه الكتاب المنزل، الذي يسميه والدي ،وهوهدية الى اخي الاكبر على امل ان يقرأه ويستهدي بالرحمن،ولكنه لم يقرأالكتاب ولم يمسسه الا قليلا ،اما انا فكانت دهشتي بالغلاف الخارجي المزخرف ،ثم فوجئتُ بالحروف ،ولا اخفي ان القران الكريم شكل اساسا قويا في ثقافتي ،وكلما اقرأسورة منه ،استنتج استنتاجا خاصا بي ،اما الكتاب الثاني الذي اثر بثقافتي، فهو (نهج البلاغة)للامام علي بن ابي طالب عليه السلام،وكنتُ اقرأ الخطب والرسائل الى الولاة ،واعجب ببلاغة هذا الكتاب،وقد ظل تحت وسادتي الى عام ٢٠٠٣،اما كتاب (الف ليلة وليلة) ذلك العالم السحري، فقد شدني حتى كتبتُ عنه ثلاث دراسات ولم اكتف، ولعبت الفلسفة الوجودية دورا كبيرا في التشكيل الثقافي وتركت اثاراً نفسية وفكرية ووجدانية فينا، وكانت بيروت تضخُ لنا العديد من الكتب الوجودية، وبالتحديد دار الاداب التي تقوم بترجمتها،

واذكر عددا من الكتاب الذين تعايشتُ معهم،نجيب محفوظ هذا (الاسطة) الخارق، الذي نبهنا ونحن لم نزل شبابا في منطقة الحرية ببغداد، وأود ان اشير الى روايتين حملتا سؤالا خطيرا وجوديا هما رواية (الشحاذ)التي حملت ازمة التيار اليساري في مصر، ورواية (الطريق) التي كان بطلها سيد سيد الرحيمي ،كنا نتمنى ان يكون لنا اب (كسيد سيد الرحيمي) ونحن في الستينيات لم يكن لنا اب،فقد جاء عام ١٩٦٣وذهب الاب بعيدا. واسترسل احمد خلف في ذكرياته وتداعيات الماضي قائلا: انني على علاقة متينة مع الشاعر الكبير مظفر النواب، هو استاذي وصديقي، وكنا في متوسطة الفجر بالكاظمية في سنة ١٩٦١ وقد شكل جمعية خاصة بالادب والفن، وطلب منا ان نكتب موضوعا إنشائيا، وكتبتُ موضوعا عن فلاح يموت امام احد ابنائه الذي لايستطيع ان يفعل شيئا، وعندما قرأ النص طلب مني ان اخرج امام السبورة ،وفعلت ،وقال لي سيكون لك شأن في الكتابة ،وقال لي هل كتبها لك احد ،فأجبته،لا..فانا من اسرة اميّة،وقد اعطاني كتابين، رواية لجون شتاينباك (افول القمر) والثاني رواية لهمنغواي (ستشرق الشمس ثانية) وقد اعدتها اليه بسرعة واحتفظت بالاولى لتأثري بأحداثها،وقد نشرت اول قصة لي وكان اسمها (خوذة لرجل ميت) في سنة ١٩٦٩وقد ساعدني في نشرها الشاعر فوزي كريم في مجلة الاداب، وقدنالت اعجاب الكثير من الادباء، وكانت باكورة اعمالي الروائية (نزهة في شوارع مهجورة)في ستينيات القرن الماضي،وقد قام بمساعدتي في توزيعها على المكتبات، الزميلان محمد شمسي وجليل حيدر،اما رواية (خريف البلدة)التي قدمتني بشرف الى الصف الاول ،وقد نلتُ شرف الكتابة عنها من قبل الدكتور علي جواد الطاهر ونالت جائزة الابداع لعام ١٩٩٥.

وتكلم عن رواية (موت الاب) قائلاً: اثيرت الشائعات حول كتابتها حيث كنتُ من ضمن المجموعة التي طلب منها الحاكم كتابة روايات ،ولكني كنت قبل هذا الامر بسنوات قد كتبتُ الرواية، وكان يشاركني في قراءتها فصلا فصلا زميلي عبدالرحمن طهمازي ،وقال لي ان اجراء اي تغيير فيها سيكون انتكاسة فنية ،وقد قدمتها الى دارالشؤون الثقافية ،وبعدما قرأها باسم عبد الحميد حمودي قال (خليهه تنطبع واذا جرجروك يجرجروني وراك) وعندما قدمتها الى امجد سعيد ،قال انه سيعرضها على المكان الفلاني ،وقد قرأتها ناصرة السعدون وكتبت عنها كتابة نقدية رائعة،وعندما ظهرت الرواية قالت لي العزيزة ابتسام عبدالله ،قدم مذكراتك عن الحرب للحاكم ولاتقدم رواية (موت الاب) لانها ستسبب لك المشاكل، وبالفعل اجريت بعض التعديلات في مذكرات الحرب ودفعتها مع روايات الاخرين، رواية موت الاب رافقها سوء حظ وحسن حظ ،وسوء الحظ انها حسبت على مشروع الحاكم، وحسن الحظ انها كانت شهادة براءة لي من علاقتي بالسلطة، لانها ضد اكبر رأس بالسلطة، وروايتي الجديدة التي تحمل عنوان (الحلم الكبير) وتشير هذه الرواية الى خيبات البعثيين، وانتكاسات الشيوعيين!